

الحقوق المدنية والسياسية في أدب الطفل العربي (دراسة في المنجز الحقوقي).

تعد الطفولة أول مرحلة في حياة الإنسان، وتشكل جزءا كبيرا من حياته، وتتميز هذه الفترة بالمرونة والحساسية وتمتد من الولادة وحتى البلوغ، وهذا ما يجعلها مرحلة مهمة في التكوين والتوجيه والبناء، فالطفل يأتي مزودا بالطاقات والاستعدادات والميول والمواهب الفطرية، حيث يكون مهيبا لاستقبال كل ما يلقي عليه.

هذه الخصائص تجعله تربة خصبة لتلقي المعارف والعلوم والآداب والفنون، وهي مجالات حيوية يتسلح بها الطفل لمواجهة الحياة، وتسهم إسهاما هاما في بناء شخصيته من شتى النواحي المدنية والسياسية والاجتماعية والنفسية والثقافية.

والأدب هو وسيط من بين عدة وسائط تنقل أو توصل إلى ذهن الطفل مفاهيم ومضامين وأفكارا متنوعة تشكل في الأخير عالم الطفل الثقافي الفكري المفاهيمي.

ولعل أبرز هذه المفاهيم والمضامين والأفكار هو تعليمه حقوقه المختلفة كما نصت عليها الشرائع السماوية والمواثيق الدولية والقوانين المختلفة.

غير أن المتتبع لأدب الطفل العربي يصدمه هذا الفراغ المحزن في موضوع حقوق الإنسان بصفة عامة وحقوق الطفل بصفة أخص، ومرد ذلك أن الأدب العربي ككل يعاني من هذا الفراغ.

ومع ازدياد الوعي بحقوق الإنسان في المجتمع العربي بدأت تظهر على استحياء بعض الملامح والإشارات لحقوق الطفل في أدب الطفل.

ولسد هذا الفراغ المحزن، تسعى هذه المداخلة إلى محاولة الإسهام في دراسة المنجز الحقوقي في أدب الطفل العربي وتمثلاته إبداعيا من خلال دراسة عينات ونماذج من أدب الطفل العربي.

وستكتفي هذه الدراسة باستقراء، وتتبع الحقوق المدنية والسياسية للطفل من خلال هذه العينات المختارة، مركزة الكشف عن الحقوق المدنية في العدالة والمساواة مع الآخرين.

ولعل السؤال الأهم والذي تنبني عليه كافة التساؤلات الأخرى يتمحور حول: ماهية الحقوق المدنية والسياسية للطفل العربي وتجلياتها في مجال أدب الأطفال؟ وهل استطاع هذا الأدب تمثل هذه الحقوق؟ وبالتالي نستطيع القول إن هناك ثقافة حقوقية مكرسة للأطفال من خلال هذا الخطاب؟ أم أن المنجز الحقوقي لا يزال غائبا عن التداول والمعالجة؟ وإذا كان كذلك كيف لنا ردم هذه الهوة، وسد هذا الفراغ من خلال إقامة مثل هذه الندوات الدولية حول حقوق الإنسان في أدب الطفل في العالم العربي، وتشجيع الأدباء على تمثل الثقافة الحقوقية في

مجال الإبداع الأدبي، ووضع الشروط التربوية والمعايير الفنية حتى لا يتحول هذا الخطاب إلى إرشادات قانونية وحقوقية بعيدا عن شروط الفن الجميل.

وخلاصة القول إن الأدب الموجه للأطفال يتسم بخصوصيات تضبط المبدعين في هذا المجال وتجعلهم في حالة وعي بالمراحل العمرية التي يمر بها الأطفال، والموضوعات التي يتجاوب معها هؤلاء، بالإضافة إلى الاعتبارات التربوية والنفسية، وهذا لا يعني التضحية بالأسس والمقومات الجمالية فالأدب الموجه للأطفال عمل فني جمالي قبل أن يكون عملا تربويا تعليميا.